مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

في التَّسْلِيْمِ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ:

الاِمْتِدَادُ الرِّسَالِيُّ لِفِكْرِ الإِمَامِ الهَادِيِّ عليه السلام وَرُؤْيَتِهِ الاِسْتِشْرَافِيَّةِ

فاطمة مهدي مُحَمَّد [1]

١ المديرية العامَّة للتربيَّة، لبنان؛ bazzalfatima@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٧/١	٢٠٢٣/٨/١٠	٢٠٢٣/١٢/٣١

المجلـد (١٦) العـدد (٢٨)
جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ-كانون الأول٢٠٢٣م

DOI: 10.55568/t.v16i28.39-62

مُلَخَّصُ البحْث:

إنَّ دراسة الشخصيات التاريخية تُعطينا لمحًا عن المراحل التي مرّوا بها ، بجوانبها السّياسية والفكريَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة ، بغية استثمارها في الحاضر لأخذ العِبر والدروس منها. وتُعَدُّ دراسة حياة الأئمَّة عليهم السلام من المواضيع المهمَّة في التاريخ الإسلاميّ كونها تُشكل رافدًا ومعينًا عذبًا يُساعدنا في التّعرُّف والكشف على الحياة والظروف السائدة في ذلك الوقت ، وانعكاسها على البنى الفكريَّة لديهم ، لتطويعها بما يُناسب ويتلاءم مع كلِّ عصر من العصور . والإمام الهاديّ عليه السلام، من الأئمَّة الذين عايشوا عصرًا مليئًا بالتناقضات الفكريَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة في ظلِّ ضعف الدولة العباسيَّة ، وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم بشكل فعليّ ممَّا أدَّى إلى ذهاب ما تبقّى من هيبة الخلافة والخلفاء من جهة ، وبروز فِرق واتِّجاهات فكريَّة تحمل في عقائدها خطرًا كبيرًا على الإسلام والمسلمين من جهة أخرى . من هنا، كان تصدِّي الإمام الهادي لهذه الفرق بالرد عليها تارة وبتهيئة وتربية طلابه ليكونوا جاهزين للردِّ على أصحاب هذه الفرق ودحض اعتقاداتهم تارة أخرى .لقد أرسى الإمام الهادي عليه السلام دعائم متينة لبناء فكر مُحصّن بعيد عن الغلوّ والانحراف متسلّحا برؤية مستقبليَّة قوامها التمهيد لفكرة الغيبة المهدويَّة عبر تنظيم عمل الوكلاء وجعلهم يتصدون للأمور العقائديَّة والفكريَّة بتفويض منه عليه السلام ، ضمن منظومة الإمامة الإلهيَّة التي تُعَدُّ امتدادًا لمنظومة النبوَّة واستكمالًا لما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله وما اتَّبعه الأئمَّة عليهم السلام من بعده، لما للإمامة من دور ريادي وتكامليّ في حفظ الدين والعقيدة .

الكلمات المفتاحيّة: الفكر،العقيدة ،الوكلاء، الفرق الكلاميَّة ، استشراف المستقبل.

Message Scope of Imam Al-Hadi Thought and His Orientalist Vision

Fatima Mahdi Muhammad [1]

1 General Directorate of Education, Lebanon; bazzalfatima@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ lecturer

Received:	Accepted:	Published:
1/7/2023	10/8/2023	31/12/2023

DOI: 10.55568/t.v16i28.39-62

Volume (**16**) Issue (**28**) Jumada Alakhirah 1445 AH December 2023

CC BY NC

Abstract:

The study of historical figures gives us a glimpse of the stages they went through, with their political, intellectual, social and cultural aspects to invest them in the present to take lessons and learn from them. The study of the lives of the imams (PBUH) is one of the important topics in Islamic history, as it constitutes a tributary and a sweet aid that helps us to identify and discover the life and circumstances prevailing at that time and its reflection on their intellectual structures to adapt them in a manner that is suitable and appropriate for each era. Imam Al-Hadi is one of the imams who lived in an era full of intellectual, political and social contradictions in light of the weakness of the Abbasid state and the effective control of the Turks over the reins of government leading to the disappearance of the caliphate and the caliphs on the one hand, and the emergence of sects and ideological trends with their beliefs as a great danger to Islam and Muslims on the other hand .From here, Imam Al-Hadi confronted these sects by responding to them sometimes , preparing and educating his students to be ready to respond to the owners of these sects and refute their beliefs at other times. Imam Al-Hadi (PBUH) lays solid foundations for building a fortified thought that is far from exaggeration and deviation, armed with a future vision based on paving the way for the “disappearing” Mahdism to organize the work of agents and making them confront ideological and intellectual matters with his authority, within the system of the divine Imamate, which is an extension of the system of prophecy.

Keywords: thought, belief, agents, verbal teams, future foresight

مقدّمة:

ولد الإمام الهادي عليه السلام في عصرٍ مضطرب .عاصر في حياته عددًا من خلفاء بني العباس بدءًا من المأمون وانتهاء بالمعتزّ . برزت خلال هذه الحقبة بعض القوى التي استطاعت بما أوتيت من قوّة أن تستلم مقاليد الحكم الفعليّ مع إبقاء الحاكم العباسيّ مجرّد واجهة لتحقيق مصالحها الخاصّة . وتمثّل ذلك بالنفوذ الفارسيّ ومن بعده بروز العنصر التركي وسيطرته على الحكم ، كما وشهدت هذه الحقبة اضطرابات داخليَّة كان لها الأثر الكبير سياسيًّا واجتماعيًّا ،أضف إلى ذلك قيام الثورات والحركات والتمرّدات كحركة بابك الخرميّ وحركة الزط وغيرها .وعلى الصعيد الخارجي شهدت صراعًا وصدامًا عسكريًّا مع البيزنطيين .في ظلِّ الأوضاع التي ألقت بثقلها على أئمَّة أهل البيت عليهم السلام مع ما عانوه من فرض للإقامة الجبريَّة تارة واعتقالهم تارة أخرى ،قررنا في هذا البحث الموسوم بـ **"الامتداد الرساليّ لفكر الإمام الهاديّ عليه السلام ورؤيته الاستشرافيّة"**، تسليط الضوء على مسيرة الإمام الهادي عليه السلام ، والتي كانت بدورها امتدادًا لمسيرة آبائه الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا. هذه السلسلة الذّهبيّة غير المنقطعة التي تؤصّل تراثهم وعلومهم الكسبيّة واللدنّيَّة . ومن ناحية أخرى تحتّم على الإمام الهاديّ عليه السلام تفعيل العمل بنظام مُساعد للحفاظ على الدين القويم وهو نظام الوكلاء الذي اضطلع به عليه السلام بعد أنَّ مهّد له من سبقه من الأئمَّة الأطهار عليهم السلام. وعليه، فقد انحصر مجال بحثنا في إمامة الهاديّ عليه السلام ومصادر علومه واستشرافه المستقبل في ما خصّ التّمهيد للحجَّة المنتظر عجل الله فرجه بإرساء دعائم ثابتة وبناء صلب قويم يقي من الانحراف والزلل .فكيف عمل الإمام الهادي عليه السلام على تأصيل الماضي ؟ وكيف استشرف المستقبل ؟

عمدنا إلى تقسيم البحث لمبحثين رئيسين . الأوَّل عنوانه : تأصيل الماضي في فكر الإمام الهادي عليه السلام ، والمبحث الثّاني عنوانه : شخصيّة الإمام الهادي عليه السلام المستشرفة للمستقبل.

المبحث الأوَّل : تأصيل الماضي في فكر الهادي عليه السلام:

في هذا المبحث سنتناول البحث في مفهوم الإمامة والأدلّة على إمامة الهادي عليه السلام، بالإضافة إلى تصدِّيه ودفاعه عن منصب الولاية الإلهيَّة ، ومصادر علمه ومرويّاته عن الأئمَّة الأطهار عليهم السلام.

مفهوم الإمامة والأدلّة على إمامة الهادي عليه السلام

في حديث للإمام الرضا عليه السلام يبيّن فيه مرتكزات الإمامة من خلال منظور أهل البيت عليهم السلام يقول :"إنّ الإمامة أجلّ قدرًا ، وأعظم شأنًا وأعلا مكانًا ... من أن يبلغها النّاس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إمامًا باختيارهم .إنَّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل بعد النّبوّة فقال: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾(البقرة ١٢٤). فقال الخليل سرورًا بها (ومن ذريتي) قال تبارك وتعالى (لا ينال عهدي الظالمين).فأبطلت هذه الآية الكريمة إمامة كلِّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصّفوة ...فلم تزل ذريّته يرثها بعض عن بعض حتَّى أورثها الله تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله ... فكانت له خاصّة فقلدها صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذرِّيَّته الأصفياء الذين آتاهم العلم والإيمان ... فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد مُحَمَّد صلى الله عليه وآله..." [١].

فالإمامة منصبٌ إلهيّ خصّه الله لبعض أوليائه الصّالحين ، وجعل لها شروطًا تقوم عليها. إذ يستحيل أن يكون المُعطّل لأحكام الله إمامًا للنّاس . والأئمَّة الأطهار وردت في حقّهم الأحاديث الكثيرة المُسندة والصّحيحة عند كِلا الفريقين مع ذِكر أسمائهم ونسبهم .وقد ورد اسم الإمام الهادي عليه السلام والنصّ على إمامته بصريح العبارة من قِبل الرسول صلى الله عليه وآله والأئمَّة من بعده ، وذلك عن طريقين :

١ ـ الأدلَّة المباشرة

استندت المصادر إلى عدّة نصوص رويت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أشار فيها إلى تنصيب أئمَّة أهل البيت عليهم السلام ومنها قوله :" إنَّ الله أوحى إليّ ليلة أسري بي :قال: يا مُحَمَّد إنِّي اطَّلعت إلى الأرض اطِّلاعة فاخترتك منها فلا أذكر إلّا وتذكر معي فأنا المحمود وأنت مُحَمَّد ثُمَّ إنِّي اطَّلعت إلى الأرض اطِّلاعة أخرى فاخترت منها عليَّ بن أبي طالب ، فجعلته وصيّك ...ثُمَّ شققت له اسمًا من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ، يا مُحَمَّد ، إنِّي خلقت عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأمّة من نور واحد ثُمَّ عرضتُ ولايتهم على الملائكة فمن قبِلها كان من المقرّبين، ومن جحدها كان من الكافرين . يا مُحَمَّد ... فقال تقدّم أمامك ، فتقدّمتُ أمامي فإذا عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومُحَمَّد بن عليّ وجعفر

١ الكليني، الأصول، ط٣ (طهران، ١٣٨٨)، ١٩٩ـ٢٠٢.

بن مُحَمَّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومُحَمَّد بن عليّ وعليّ بن مُحَمَّد والحسن بن عليّ والحجَّة القائم ... [٢] .

في هذا الحديث الشّريف نلحظ أنَّ النصّ على الإمامة جاء بأمرٍ إلهي لم يكن فيه للبشر أي يد، فتنصيبهم كان في السّماء قبل الأرض ، هم معروفون في السّماء بعددهم وعدّتهم وأوصافهم مذ كانوا نورًا قبل التّكوين .

ومن الأدلّة المباشرة لإثبات إمامة الهادي عليه السلام ما روي عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام أنَّه قال :" إنَّ الإمام بعدي ابني عليّ أمره أمري ، وقوله قولي، وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه "[٣] .

في هذا الحديث يحدّد الإمام الجواد عليه السلام لأصحابه ، وخاصّة بعد أن شُدّدت الرقابة عليه، اسم الإمام من بعده ليكونوا على بيّنة من أمرهم .ولم يكتفِ بذلك بل ويلزمهم طاعته واتّباعه والاستماع له كونه الحجّة عليهم من بعده .

٢ـ الأدلَّة غير المباشرة

إلى جانب التّصريح المباشر، نجد أنَّ الأحاديث المتواترة عن الأئمّة الأطهار تُشير بشكل غير مباشر إلى إمامة الهادي عليه السلام .فقد روي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: " إنَّ الله خلق مُحَمَّدا وعليًّا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحًا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبِّحون الله ويقدّسونه ، وهم الأئمَّة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله"[٤] .

٢ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال :" نحن اثنا عشر إمامًا منهم حسن وحسين ثُمَّ الأئمَّة من ولد الحسين "[٥].

في هذين الحديثين إشارة واضحة إلى عدد الأئمّة في حِقبٍ مختلفة، مع التأكيد على نسبهم إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، واستمراريّة ذرّيّتهم من نسل الحسين عليه السلام.

٢ الحرالعاملي، الجواهر السنية، د.ط. (النجف الأشرف، ١٩٦٤)، ٣٨٣ـ٢٨٤.
٣ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ط١ (دار جواد الأئمة، ٢٠٠٥)، ٢٨.
٤ الكليني، الأصول، ٥٣٣.
٥ الكليني، ٥٣٣.

دفاع الإمام الهاديّ ﷺ عن منصب الولاية الإلهيَّة

غلب على عصر الإمام الهادي ﷺ الاضطراب على الصعيد الفكريّ والاجتماعيّ والسياسيّ، فسادت الشّبهات، وانتشرت الزندقة، وأفكار الغلاة، وحلّت الفوضى، والتّشكيك في العقائد والاتّجاهات . كلّ ذلك بمباركة البلاط العبّاسيّ الذي أراد حرف الحقيقة عن أصحاب الحقّ في الخلافة المتمثّل بآل البيت ﷺ . لقد جهد المتوكّل العبَّاسيّ في دعم أي حركة مناوئة لآل البيت ﷺ فكان أن انتشر وعّاظ السلاطين وفقهاء الدّولة ومدرسة الحديث لتقود حركات الردّة عن مذهب أهل البيت ﷺ، فمثّلت هذه المرحلة مزيجًا غير مُتجانس عمل على تشويه الحقائق والتّشكيك حتّى في البديهيّات والمُسلّمات .

في ظلّ هذا الوضع كان لابدّ من التّصدّي للواقع من قِبل الصّفوة المختارة، مع قلّة عددها، إلّا أنَّها اضطلعت بمهمّة أساسيَّة في الدّفاع عن أحقيَّة أهل البيت ﷺ في تولّي المنصب الإلهيّ، وفي الوقوف للتّصدّي لكلّ حملات التّشكيك عبر الوعي الرّساليّ والإفادة من علم الكلام وتجييره لخدمة الهدف السّامي لتكون بمستوى المسؤوليّة المُلقاة على عاتقها ، وكان الإمام الهادي ﷺ إلى جانبها يُلقّنها أصول المبدأ ، عبر الإحاطة بكلّ الظروف القائمة لتكون مهيّأة ومستعدّة لمتطلّبات المرحلة .

وفي ظلّ الرّصد الشّديد لأتباع الإمام ﷺ ، في جوّ من القمع وكمّ الأفواه ، نجد أنَّ الإمام يتولّى مهمَّة التّصدّي "عن أصالة المبدأ أو أحقيّة أهل البيت ﷺ بالقيادة والدّولة ،ولكن بطريقة مبتكرة لا تثير حوله شكوك السّلطة، وليس من شأنها أن تتابعها أجهزة الدولة ومخابرات البلاط "[٦] . لقد كانت هذه الطّريقة وسيلة فعّالة في تعريف الجماهير بريادة أهل البيت ﷺ وأحقيّتهم في تولّي منصب الإمامة بطابع شرعيّ نصّ عليه القرآن والأحاديث المتواترة عن الرسول ﷺ والأئمَّة من بعده . لقد أبدع الإمام الهادي في مناجاته وأدعيته وزياراته وخاصّة زيارة أمير المؤمنين ﷺ يوم الغدير والزيارة الجامعة، وأعطى الأدلّة على خلافة أمير المؤمنين حيث شكّل نبعًا ثرًّا للفضائل والشّرائع ملتزمًا بجوهر الشريعة الغرّاء ومطبّقًا لها أفضل تطبيق . وقد استلهم الهادي ﷺ في الزيارة الجامعة فضائل أهل البيت

٦ الصغير، مُحَمَّد حسين علي .الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي(مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢)، ٥٨.

كونهم معدن الوحي وقد اختصّهم الله بحمل رسالته ، واجتباهم لقيادة الأمّة واصطفاهم بما أفاض عليهم من علم لدنيّ .

مصادر علم الهادي عليه السلام

يقول الأستاذ مُحَمَّد حسن آل ياسين :" تعلّم (الهادي) العلم على يدي أبيه مُحَمَّد الجواد، وتخرّج عليه وأسند عنه الحديث ، فاستغنى بهذا المنهل العذب الفرات عن الحضور في حلقات علماء السّلطة وقضاة دار الخلافة في عصره ، مكتفيًّا عن جميع هؤلاء بأسانيده الزاهية المتلألئة الحلقات بدءًا بأبيه العظيم وانتهاء بجدّه الأعلى أمير المؤمنين عليه السلام، وحسبها في دنيا الأسانيد عظمة وثقلًا، وشأنًا وشموخًا"[٧].

وفي نصّ بديع قال الإمام الهادي عليه السلام :" حدّثني أبي مُحَمَّد بن عليّ .قال: حدَّثني أبي عليّ بن موسى قال: حدَّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدَّثني أبي جعفر بن مُحَمَّد قال: حدّثني أبي مُحَمَّد بن عليّ قال: حدَّثني أبي عليّ بن الحسن قال: حدَّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدَّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله " يا عليّ اكتب ، فقلت ما أكتب؟ فقال : اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال. والإسلام: ما جرى على اللسان، وحلّت به المناكحة.

قال أبو دعامة، فقلت يا ابن رسول الله ما أدري أيّهما أحسن؟ الحديث أم الإسناد؟

فقال: إنَّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإملاء رسول الله، نتوارثها صاغرًا عن كابر"[٨]

كما نلحظ من خلال هذا النصّ فإنَّ مصادر علم الإمام عليه السلام هي الرّواية عن آبائه الأطهار وصولًا إلى جدّه صلى الله عليه وآله ، وهنا يتجلّى مصدر العلم الكسبيّ المتسلسل في ما هو مكتوب وفي ما هو مرويّ عن آبائه وجدّه عليه السلام فمن كان هذا دأبه وديدنه في الأخذ من المصدر والمنهل العذب سيكون بلا شكٍّ، في غنى عن حلقات المباحثة والمدارسة مع الشيوخ والأساتذة "فقد تفتّحت له أسرار الحقائق وغوامض الأمور بغير طلب أو جهد، وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى رأيه المشرّف في المسائل المعقّدة والغامضة في أحكام الشريعة الإسلاميَّة "[٩] .

٧ القريشي، باقر شريف. حياة الإمام علي الهادي (دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٨)، ٦٥.
٨ المسعودي، مروج الذهب (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥)، ١١٤.
٩ القريشي، حياة الإمام علي الهادي، ٦٥.

لقد توسّع الإمام الهادي ﷺ في علومه وفي تأصيل مبادئها الأساسيَّة ، على خطى آبائه ﷺ، في مباحث العقيدة والفقه والفلسفة والعرفان والتفسير والحديث الشريف حتَّى أنَّه كان يُشار إليه بالبنان ومقصدًا للعلماء والمفكّرين في عصره في الحوار والمناظرة والإيضاح .

كما أنَّ مصدر العلم الكسّبيّ عند الإمام الهادي ﷺ لا يختلف عمَّن سبقه من أئمَّة أهل البيت ﷺ وبطبيعة الأمر فإنَّ هذا المصدر لا يعدو أمرين: إمَّا استنباطًا من القرآن الكريم وهم عدله وأهله أو أن يكون من السنّة الشّريفة أفعالًا وتقريرًا وهم ورثتها أقوالًا ومشافهة وتدوينًا .

إلى جانب العلم الكسبيّ ،فقد خصّ الله تعالى المعصومين إفاضة وإلهامًا ومدّهم بعلم غيبيّ لدنّي يتجاوز العلم الكسبيّ . فالإمامة امتداد للنبوّة ، ولا بدَّ لرسالة الإسلام من تخطّي البعد الإقليميّ إلى رحاب الإنسانيَّة بعامَّة لتكون شاملة متجاوزة الحدود الطّبيعيّة إلى إمدادات غيبيّة .وهذه القدرة الغيبيّة حقيقة واقعة خصّ الله تعالى بها عباده المخلصين .وقد ورد ذكر قصّة النبيّ موسى ﷺ مع الخضر في قوله تعالى :﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف ٦٥) . فهذا علمٌ لدنّي يقذفه الله في قلوب عباده المخلصين ، والأئمَّة ﷺ من أبرز مصاديق هؤلاء المخلصين تجربة واختبارًا وابتلاءً وفي مختلف الأحوال. وممّا قاله الإمام الصادق ﷺ لعبد الله النجاشيّ :" والله إنَّ فينا من ينكث في قلبه ، وينقر في أذنه، وتصافحه الملائكة "[١٠] وهذا ما يفسّره قول الإمام موسى الكاظم ﷺ:" مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماضٍ، وغابر، وحادث. فأمّا الماضي فمفسّر، وأمَّا الغابر فمزبور، وأمَّا الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع"[١١].

وممَّا لا شكّ فيه أنَّ العلم الغيبيّ مختصّ بالله تعالى وحده في قوله تعالى :﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾ (الجن ٢٦-٢٧) . وعليه فإنَّ الرسول ﷺ هو من الذين ارتضاهم الله تعالى وخصّهم بهذا الفيض الإلهيّ ولأنَّه دائمًا ربط بقاء الإسلام بعترته الطّاهرة والمعصومين من آل بيته فهذا يعني انتقال هذا العلم متسلسلًا مع الأئمّة الأطهار ﷺ .

١٠ الأربيلي، كشف الغمّة (مطبعة النجف، ١٣٨٥)، ٤١٦.
١١ الكليني، الكافي (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٣)، ج١/ ٢٦٤.

وقد ردّ الإمام عليّ عليه السلام على من نسب إليه علم الغيب فقال عليه السلام:" ليس هو بعلم غيب، وإنَّما هو تعلّم من ذي علم ، وإنَّما علم الغيب علم السّاعة ،وما عدّده الله بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان ٣٤). وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه ، ودعا لي أن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي "[١٢] .لقد أبطل امير المؤمنين بهذا العرض الموجز الكثير من الشبهات العالقة بأذهان الناس ، وكشف حقيقة الأمر بما لا يقبل الشكّ والتأويل .

وللإمام الهادي الكثير من الأخبار في هذا المجال خاصّة مع المتوكّل العبَّاسيّ الذي جهد في التضييق على الإمام عليه السلام، وفي حديث طويل تنبّأ الإمام بمقتل المتوكّل عندما قال لوزيره :﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾(هود ٦٥). فلمَّا كانت الليلة الرابعة قُتل المتوكّل .

وقد بادر الإمام عليه السلام لتبيان حقيقة الأمر كي لا يقع الناس في الغلوّ فخاطب أصحابه بحقيقة هذا النوع من العلم كي لا يرتابوا ويكونوا على بينة من أمرهم فقال عليه السلام: " إنّ الله لم يُظهر على غيبه أحدًا إلَّا من ارتضى من رسول ، وكلّ ما اطّلع عليه الرسول فقد أطّلع أوصياؤه عليه، لئلَّا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته "[١٣] .

نلحظ ممَّا سبق أنَّ علم الإمام الهادي لم يكن مختلف المصدر عمَّن سبقه من آبائه الأطهار، فكان مُنافحًا عن الرسالة السّماويّة مُكمّلًا نهج آبائه بما اكتسبه من العلوم عبر السلسلة الذهبيَّة وصولًا إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله،وعبَّر العلم اللدنّيّ الذي قُذف في قلوب من ارتضاهم الله . لذلك وبعد أن تمّت الدلائل على أنَّ الإمام الهادي عليه السلام هو الإمام المفترض الطّاعة " لاجتماع خصال الإمامة فيه ، وتكامل فضله، وأنَّه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة ، والإشارة إليه من أبيه بالخلافة "[١٤] ، نجد أنَّ الرّحال شدّت إليه وهو في مدينة جدّه صلى الله عليه وآله وعمره لم يتجاوز العشرين عامًا .وهذا ما أثار مَوْجدة السلطة وشكوكها على الرغم من نأيه عن المعترك السياسيّ وعدم الخوض في غماره وهذا ما دفع المتوكّل العبّاسيّ لاستدعائه إلى سامراء ووضعه ضمن دائرة المراقبة ممَّا جعل اجتماعه بأصحابه وتلاميذه

١٢ مُحَمَّد عبده، شرح نهج البلاغة(بيروت: دار الأندلس، د.ت.)، ٢٣٩.
١٣ الأربيلي، كشف الغمّة، ج٣/ ١٨٠_١٨١.
١٤ المفيد، الإرشاد (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢)، ٣٦٨.

متعسّرًا ، لذلك كانت قواعد الإمام تتلقّى علومه عبر المراسلات السريّة عن طريق وكلائه المخلصين الذين درّبهم على هذه المهمّة لإيصال الأحكام والتّشريع والمعارف لجماهير الأمَّة . وبذلك حفظ الإمام عليه السلام "التوازن السياسيّ الذي أراد له الابتعاد عن أوليائه ،وكان دوره الإيجابيّ في نشر العلم متميّزًا بالهدوء والموضوعيّة ، ومتّسمًا بالمسؤوليّة الواعية لخلق جيل متحفّز من خلال ما يُتاح له من الإفتاء والإجابة عن المسائل المعقّدة والتي قد يجري بعضها في أروقة البلاط العباسيّ الذي فُرض عليه التواجد فيه "[١٥] .

في ظلّ هذا المناخ الضبابيّ والقمعيّ ، نجح الإمام الهادي عليه السلام في ترك ثروة فكريّة استفاد منها القاصي والداني متنقّلة بين أولياء وبين رجال السلطة تُعنى بالإرشاد ونشر العلوم وتسعى لتحصين الأمَّة من الانحراف .

مدرسة الإمام الهادي عليه السلام ومروياته عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمَّة عليهم السلام:

من نعم الله على النّاس أنَّه خلق لهم أنبياء وأئمَّة هُداة وجعلهم منارًا يهتدون بهم في الليالي الحالكة والظّروف الصّعبة . وكانت ولادة الرّسول صلى الله عليه وآله إيذانًا بعهد جديد يقول تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ "(البقرة ٢٥٧). حاول النبيّ صلى الله عليه وآله بكلِّ ما أوتي من قوّة وعزيمة وصبر إرساء دعائم الدولة الإسلاميّة، وعندما جاء الأمر الإلهيّ أمره بتنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة للمسلمين في حادثة الغدير الشهيرة ليستكمل بناء الدّولة الإسلاميّة ويّثبّت أركانها ، إلّا أنَّ القوم انبروا للاجتماع في سقيفة بني ساعدة واختاروا أبا بكر، والرسول لم يُدفن بعد ."عاصر الإمام عليّ عليه السلام فتنة السّقيفة وإفرازاتها التي عزلت أهل البيت عليهم السلام عن قيادة الأمَّة سياسيًّا في أثرة قرشيّة اتّسمت بالأرستقراطيّة ومرجعيّة الصّحابة المطلقة، حتَّى إذا نهض بالأمر بعد ربع قرن من الزّمن ، نكثت طائفة، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون وكان عليه من موقعه الرساليّ أن يعيد الحقَّ إلى نصابه، فكانت أحداث دامية، حالت في كثير من سلبيَّاتها عن تطبيق المشروع الإلهيّ كما أراد الله "[١٦] .

١٥ الصغير، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ٢١٤.
١٦ الصغير، ٢٦٩.

وفي خطبه الكثيرة بيّن الإمام عليّ عليه السلام حقَّه في الخلافة والأسباب التي دعته للمسالمة فقال:" **لقد علمتم أنّي أحقّ النّاس بها من غيري،والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ،ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصّة** "[١٧].

استلم الإمام الحسن عليه السلام الحكم، ومرجل الخصومات لمّا تزل مستعرة بعد قتال الناكثين والمارقين والقاسطين ، فقد وهن كيان الأمَّة بعد غرقها بحروبٍ كان بالإمكان تلافيها وتوفير الكثير من الوقت من أجل إرساء دعائم ثابتة لبناء الأمّة الإسلاميّة فضلًا عن الأرواح التي أزهقت . ولأوّل مرّة نجدُ كيانًا سياسيًّا قائمًا بذاته في الشّام متمثّلًا بحكم معاوية وكان ذلك ممّا أفرزتْهُ حادثة التّحكيم ، فغدا وجود هذا الحكم المنشقّ شرعيًّا في نظر أهلِ الشّام وهذا لم نقع عليه سابقًا. وكان النّاس أمام أمرين إمَّا الانضمام إلى السلطة اللاشرعيَّة في الشّام وإمَّا بناء كيان سياسيّ جديد . هذا النّوع من التّفكير لم يكن موجودًا إبَّان حكم الإمام عليّ عليه السلام ومع ذلك فقد اندفع النّاس لمبايعة الإمام الحسن عليه السلام وهو يقول :" **تبايعون لي على السّمع والطّاعة ، وتحاربون من حاربت ، وتسالمون من سالمت " فبايعه أهل الكوفة والحجاز وفارس واليمن ولم يتخلّف إلَّا معاوية في الشّام** "[١٨]. وكان أن تخلَّى عنه قادة جيشه وشتتوا عسكره بعد محاولات اغتياله المتكرّرة فقبل بالصلح مع معاوية بشروط حدّدها هو للحفاظ على القلَّة المتبقيّة من أنصاره .

مهّد صلح الإمام الحسن عليه السلام لثورة الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحّى في سبيل قدسيّة وسموّ ورفعة الهدف، وهو الوصول إلى الحقيقة وليس كسب المنفعة الشخصيَّة فتجلّت روح التّضحية ونكران الذات في نهضته المرتكزة على الحفاظ على الدين، ودفع الظلم والدفع نحو الإصلاح. وبذلك يكون قد آثر على نفسه النهوض بالعبء الثقيل فداء للدين. كيف لا؟ وهو الذي تربَّى على يدي إمام المتقين الإمام عليّ عليه السلام الذي قال: "**الإيثار أفضل عبادة، وأجلّ سيادة** "[١٩]

من هنا فإنَّ الإخلاص وروح التّضحية يشكّلان القاعدة الأساسيَّة لأرقى مستويات تهذيب النّفس ، والكمال المعنويّ ." **إنَّ التّضحية في سبيل الله تستبطن التّزاحم بين المبدأ والعقيدة من ناحية ، ومصالح الشّخص من ناحية أخرى ، والمؤمن المضحّي السائر في طريق**

١٧ عبده، مُحَمَّد. نهج البلاغة (بيروت: دار التعارف، د.ت.)، ١٧٦.
١٨ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق. مُحَمَّد الزيني (مؤسسة الحلبي، د.ت.)، ج١/ ٤٠.
١٩ الواسطي، علي بن مُحَمَّد الليثي. عيون الحكم والمواعظ، تحقيق. حسين الحسيني البيرجندي، ط١ (قم: دار الحديث، ١٤١٨)، ١٩.

التكامل يقدّم الأولى على الثانية ...لذلك فالشهادة لا تستوعبها كلُّ العقول البشريّة، ولا يُقدم عليها إلَّا من يؤمن بعالم الغيب المعنوّي، ويتعامل مع عالم مقدّس ما وراء المرئيات "[٢٠].

بعد استشهاد الإمام الحسن ﷺ احترم الإمام الحسين بنود معاهدة الصلح القائمة حتَّى موت معاوية، بعدها رفض مبايعة يزيد، وعندما دعا مروان الإمام الحسين إلى بيعة يزيد في المدينة قال :" **وعلى الإسلام السّلام، إذا بليت الأمَّة براعٍ مثل يزيد "**[٢١]

وبعد الضغوط التي مورست عليه ترك المدينة إلى مكَّة وأودع أخاه مُحَمَّد بن الحنفية وصيته التي حدّد بها أسباب خروجه ونهضته. جاء فيها :"**إنِّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمَّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقِّ فالله أولى بالحقِّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتَّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ وهو خير الحاكمين "**[٢٢]

بعد استشهاد الإمام الحسين ﷺ، كانت مهمَّة الإمام زين العابدين تقضي بالحفاظ على الثلّة المتبقيّة من أتباع أهل البيت، فكان الدعاء وسيلته التي يبث فيها أفكاره السياسيَّة في محاربة الطغاة ووسيلة للتعبير عن المظالم التي ارتكبها الأمويّون بحقِّ العترة الطّاهرة، إلى جانب "رسالة الحقوق" التي شكّلت برنامجًا مركزًا لعلاقة الإنسان مع ربِّه ومع الآخرين.

وكان للإمام الباقر ﷺ أن أسس مدرسة أهل البيت التي شكّلت جامعة كبرى لمختلف العلوم والمعارف: في القرآن والحديث والفقه والآداب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الكلام، حتّى عدّ مجدّد الحضارة الإسلاميّة في القرن الثاني الهجري.

وكان لنشأة الإمام جعفر الصادق ﷺ في عصر انحطاط الدولة الأمويَّة وصراعها مع الدولة العباسيّة أبلغ الأثر في حياته. فقد انبرى لتأصيل مدرسة أهل البيت الفكريّة في مختلف المجالات والعلوم، فتداعى المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها لينهلوا من هذا المعين الثرّ مستغلين لحظة الفراغ السّياسي، فانتشر وكلاء الصادق ﷺ في كلّ البلدان يبثّون علم الإمام على شكل تجّار وأصحاب مهن لتخفيف الضغط عند رؤيتهم الواقعيّة حذر السلطة.

٢٠ البغدادي، مكي قاسم. الشهادة تأصيل لا استئصال، ط١ (الدار الإسلامية، ١٩٩٣)، ج٢/ ١٦٩.
٢١ المجلسي، بحار الأنوار(طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٦)، ج٤٤/ ٣٢٦.
٢٢ معهد تحقيقات باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين، ط٣ (دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥)، ٢٩١.

أمَّا الإمام الكاظم عليه السلام فقد تولّى منصب الإمامة في حقبة حرجة فيها الكثير من القمع والاستفزاز فأمضى جلّ عمره الشّريف في السّجون مع بداية الدولة العباسيَّة ومخافة من مطالبة العلويّين بالخلافة .ومع ذلك نهد بمسؤوليته وأوصل علومه عن طريق تلامذته المخلصين وعبر المراسلات السريّة.

وكان أن تولَّى الإمام الرضا عليه السلام منصب الولاية الإلهيَّة في عهد ساد فيه الاضطراب وغلبت عليه الثورات ممَّا حدا بالمأمون إلى إسناد ولاية العهد له من أجل إخماد لهيب الثورات المندلعة في كلّ مكان. أراد المأمون إحراج الإمام عليه السلام فحشد له الفقهاء والعلماء ليدخلوا معه في مسائل معقّدة إلَّا أنَّه كان موسوعيًّا في علومه موضوعيًّا في نقاشاته ،فما لبثت علومه أن طارت في الآفاق وتناقلها الناس في مجالسهم .

وأسند منصب الإمامة للجواد عليه السلام بالوصيّة والنصّ وهو في السّابعة من عمره ، فاستغلّ العباسيّون هذه النقطة علّهم يستطيعون إحراجه ،فسجّلوا المسائل الكبرى بهدف اختباره إلَّا أنَّه شكّل معجزة بكلِّ إفاضاته ومعارفه فانتشر علمه في الآفاق ،لذلك عجّلوا في القضاء عليه في أوّل شبابه .

كان لا بدّ من هذا السرد الموجز لمعرفة أنَّ مدرسة الإمام الهادي ما كانت إلَّا امتدادًا لمدرسة آبائه المعصومين الذين ،وبكلّ الظروف، القمعيّة والتنكيليّة والإقامة الجبريّة استطاعوا أن يوصلوا علومهم ويبقوا على اتّصال بشيعتهم ، بابتكار الوسائل التي تتلاءم مع كلّ عصر وطاغيته .فكان الصلح والثورة والدّعاء وتأسيس مدارس أهل البيت والدعوة السريّة من مصاديق الحفاظ على الإسلام في عصور أراد طواغيتها أن يطفئوا نور الله ولكن الله كان لهم بالمرصاد .

مرويَّات الإمام الهادي عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة :

كوّنت مرويّات الهادي عليه السلام عن آبائه وأجداده سلسلة من المعارف ، متواصلة الحلقات، غير منقطعة ، فيها من التّوجيه والنُّصح والإرشاد ما يقي عثرة الطريق ويُنير النّفوس المظلمة، ويُقوّم النّفس المعوجّة لتكون مطمئنّة ، متسلّحة بالوعي والبصيرة ، من أجل بناء جيل قادر على الاستمراريّة في الدّفاع عن الرسالة الإسلاميّة الخالدة . لم تكن تلك المرويّات مقتصرة على الأحكام الشرعيّة وحدها وإنَّما تعدّتها إلى كلِّ ما يُصلح النّفس البشريّة في شتّى العلوم والمعارف والفنون .

ومع أنَّ التّاريخ يُكتبُ دائمًا من قِبل المنتصر ،فإنَّ السلطات الحاكمة جهدت في طمس علوم أهل البيت ﷺ ،بإسقاطها من كتب السّلاطين والمنحرفين ،فلا نقع إلَّا على القليل من هذا الفيض العلميّ والنفحات الربانيَّة . وهناك طائفة من المرويّات يوردها الهادي ﷺ بسنده عن آبائه تنتهي إلى الرسول ﷺ منها:

١ــ روي عن الهادي ﷺ بسنده عن آبائه أن رسول الله قال :"أحبّوا الله لما يغذّوكم به من نعمة، وأحبّوه لحبِّ الله ، وأحبّوا أهل بيتي "[٢٣].

٢ـ روى الإمام الهادي ﷺ بسنده عن آبائه عن جدّه أمير المؤمنين ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال :"من سرّه أن يلقى الله عزَّ وجلَّ آمنًا ، مطهّرًا ، لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولَّك يا عليّ ، وليتولَّ ابنيك الحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومُحَمَّد بن عليّ، وجعفر بن مُحَمَّد ، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى،ومُحَمَّد بن عليّ، وعليّ بن مُحَمَّد ،والحسن بن عليّ، ثُمَّ المهديّ وهو خاتمهم "[٢٤].

من يتتبعْ مرويّات الإمام الهاديّ ﷺ عن الرسول الأكرم يجد أنَّها تصبّ في خانة واحدة ألا وهي التّشديد على ولاية الأئمة بعامّة وولاية أمير المؤمنين بخاصّة ، وحبّ العترة الطّاهرة والبراءة ممَّن ينصبون لهم العداء والبغضاء . وهذا ملمح مهمّ في هذه القضيّة المركزيّة . ويبدو أنَّ هذا الطّرح مقصود من قِبل الإمام ﷺ. لقد كان للحياة العقليَّة المزدهرة دور في ذلك ،إذ جعلت المسلمين على مفترق طرق ، فكان انتشار الحركات المضلّلة ، ونشوء الفكر الحنبليّ مع ما يحمله من تعصّب وجمود، إضافة لمدرسة الحديث التي أنشأها بنو العبّاس لتكون على طرفي نقيض من مدرسة أهل البيت ﷺ. هذه الأسباب حدت بالإمام الهادي ﷺ ليتابع الحياة العقليَّة للمسلمين بهدف إنقاذهم من الجهل والانحطاط العقائديّ وإيصالهم إلى برّ الأمان . واستطاع الإمام ﷺ التأثير في القاعدة الشعبيَّة فضلًا عن أركان الحكم من وزراء وقوَّاد.

مرويَّاته عن أمير المؤمنين :

ركَّز الإمام الهادي ﷺ في ما رواه عن أمير المؤمنين على جملة من الأمثال والحكم التي تُعنى ببناء الهيئة الاجتماعيَّة ، عبر بثّ الوعي وتهذيب النّفس وتحصين الأخلاق والالتزام بالأدب والخلق الرّفيع ، والابتعاد عن الشّهوات والمحرَّمات.

٢٣ الطوسي، الأمالي(مطبعة النجف، د.ت.)، ٢٧٨.

٢٤ الطوسي، الغيبة (قم: مؤسسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١١)، ١٣٦.

١ـ روى الإمام الهادي ﷺ أنَّ عليًّا أمير المؤمنين قال :"العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حِسان، والفكرة مرآة صافية ،والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدبًا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك "[٢٥]

٢ــ وروى الإمام الهادي ﷺ لأمير المؤمنين قوله :" كم من غافل ينسج ثوبًا ليلبسه وإنَّما هو كفنه، ويبني بيتًا ليسكنه وإنَّما هو موضع قبره"[٢٦].

نلحظ من خلال السّياقات السّابقة اهتمام أمير المؤمنين بتثقيف وتربية المجتمع على مكارم الأخلاق والأدب والابتعاد عن الكراهيَّة والحقد وما تولّده في النّفس من أمراض نفسيَّة تعصف بصاحبها قبل غيره. هذه النّكات السوداء التي ما تلبث أن تتمدّد وتتّسع لتسيطر على الإنسان فيكون محكومًا لها ، مُسيّرًا بفعل نزواته وشهواته . في المقابل يوصّف الأمير ﷺ الحال ويُقدّم لها العلاج الناجع والفعّال : بالتّعلّم وسلوك درب العلماء ، بالاستماع إلى أهل الخبرة ، بالاعتبار ممَّن سبق ، بالنصح والحلم والرّشاد ،وجهاد النّفس وتهذيبها ، لأنَّها موضع الملكات الخيّرة ، إن شاءت تصفح وتُعطي وتعتبر ، وبذلك نجد أنَّ أمير المؤمنين أرسى دعائم مدرسة الحياة بكلّ تفاصيلها وهو باب العلم الذي منه يؤتى . لذلك لا عجب أن نرى في مرويَّات الإمام الهادي ﷺ ما يُكمل هذه المدرسة ويُذكّر بها على الدّوام ، لأنَّه يُعدّ استمراريّة لمدرسة الوحي وأعلامها وامتدادًا لها .

مرويَّاته عن الصادق ﷺ :

١ــ روي عن الهادي ﷺ عن آبائه ﷺ عن الصّادق ﷺ قال: "عليكم بالتّقيَّة ، فإنَّه ليس منَّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجيّته مع من يحذره "[٢٧].

نلحظ في هذا الحديث التّشديد على مبدأ التقيَّة التي عمل به الأئمَّة المعصومون ﷺ وأتباعهم في ظلّ ظروف قاهرة كانت تُشكّل تحدّيًا كبيرًا للاستمرار في نشر الوعي والفهم الرساليّ والعقائديّ السّليم، في ظلّ سلطات حاكمة جاهرت بالعداء لهم ﷺ، وأمعنت في التفنّن بأساليب القمع والحصار والرّصد لكلِّ شاردة وواردة عنهم .لذلك كان لا بدَّ من إيجاد وسيلة تكفل لهم الاستمراريّة في حفظ الدين القويم وإطلاع النّاس على مسائل دينهم ودنياهم لكي لا يكون للنّاس عليهم حجَّة .

٢٥ المحلاتي، ذبيح الله. مآثر الكبراء، تحقيق. مركز تراث سامراء، د.ت.، ج٣/ ٢١٩.
٢٦ الصدوق، عيون أخبار الرضا (قم: دار العلم، ١٣٧٧)، ج٢/ ٢٦٧.
٢٧ الطوسي، الأمالي، ٢٢١.

لقد تعدّدت مرويَّات الإمام الهادي ﷺ عن آبائه ﷺ من مرويَّات فقهيَّة تناولت المسائل الفقهيَّة في باب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والوصية والنذر والقصاص... ، وأخرى عقائدية عالجت قضايا فكريَّة مختلفة كالتوحيد والرؤية لله والاستواء على العرش والإرادة والمشيئة ووصف الله تعالى ... ومرويَّات في تفسير القرآن الكريم ،وفي الصلاة ، والأدعية والزيارات .

المبحث الثاني : شخصيَّة الإمام الهادي المستشرفة للمستقبل

جاءت حياة الإمام الهادي ﷺ في عصرٍ مصطخبٍ يضجّ بكلّ المتناقضات ، حيث البُعد عن الدّين، والانحراف ، مع ازدياد حملات الإرهاب والقمع في ظلّ أوضاع سياسيَّة مضطربة ، وانتشار الفرق الكلاميَّة والزندقة وما ينضوي تحتها من مسمَّيات . كان الإمام الهادي ﷺ متأهّبًا فكرًا وعقيدة وعلمًا لمواجهة كلِّ هذه المؤثّرات ، وبثّ روح الوعي الرّساليّ في نفس الأمَّة وانتشالها من الهاوية والهلاك . لقد بثّ وكلاءه في أرجاء الأمَّة ينشرون علمه وفقهه ليساهموا في التّخفيف من حدّة الانحرافات التي تواجهها وليكونوا سدًّا منيعًا في وجه العواصف التي تثيرها السّلطة بغية حرف الأنظار عن الدين القويم وعن أصحاب الحقّ في تولّي منصب الخلافة الإلهيَّة .

لقد جهد البلاط العبَّاسيّ في ابتكار أساليب لإرهاب الأمَّة ، وخاصّة بعد تمكّن الأتراك من تولّي الدفّة في الحكم حيث كان الحاكم العبَّاسيّ ألعوبة في يدهم ينصّبونه ويعزلونه متَّى أرادوا . ومن المعلوم أنَّ الأتراك كانوا قساة لا يعرفون الرّحمة ، استطاعوا أن يوغلوا في تسلم مقاليد الحكم ، مع صلاحيَّة التدخّل في كلّ شاردة وواردة من معاقبة المعارضين ،ومصادرة الأموال . وممَّا قاله الشّاعر في هذا السياق مبيّنا ضعف الحكم العبَّاسيّ وسيطرة العنصر التركي عليه :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما يقول الببغا[٢٨].

في هذه الأجواء المشحونة برز دور الإمام الهادي ﷺ كمدافعٍ عن العقيدة والدين، فكان أن اضطلع بدورٍ رساليّ كبير، برز فيه كمخطّط لأدوار إستراتيجيَّة مهمَّة من أجل تحصين الأمَّة بكثير من الصبر والبصيرة والحذر والكتمان، بالإضافة إلى تنقيتها من الأفكار المنحرفة

٢٨ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٥.

كالزندقة والغلوّ مع ما يستتبع كل ذلك من تثقيف على الوعي الرّسالي وقول الحقّ وعدم تقديس وتأليه الأشخاص. وقد اعتمد ﷺ وسائل عدّة تسهم في تحقيق هدفه، ومنها تحذيره أصحابه من تدوين المعلومات، والاعتماد على الحفظ لهذه العلوم والمسائل، أضف إلى تنبيههم لعدم السؤال والخوض في الحديث أمام العامّة لما لذلك من خطر داهمٍ على الجميع. فهو يقول لمُحَمَّد بن شرف وقد أراد أن يسأله :" **نحن على قارعة الطّريق ، وليس هذا موضع مسألة** "[٢٩]. لقد برز هذا الدّور الجبَّار للإمام الهادي ﷺ في متابعة أتباعه وصيانتهم من الانحراف ، وفي نشر العلوم الإنسانيّة التي تسهم في خلق جيل مثقّف واعٍ ومحيط بكلِّ ما حوله من دسائس ومؤامرات ومحاولات لتغيير مسيرته الفكريَّة والسّلوكيَّة . وكان أن خصّص ﷺ جانبًا من وقته للردّ على الشّبهات ومحاربة حركات الغلوّ والزندقة لأنَّها كانت تشكِّل خطرًا كبيرًا بأفكارها المنحرفة ، وتقف على النّقيض من تعاليم الإسلام والدين القويم .

لقد أولى الإمام الهادي أتباعه عناية واهتمامًا خاصًّا ، مع إعدادهم إعدادًا مُتقنًا كونهم سيكونون القادة نيابة عنه ، وقد أحاطهم بالرّعاية متابعًا شؤونهم الدينيَّة والدنيويَّة معًا .وفي هذا المضمار قال الإمام ﷺ لسهل بن يعقوب بن إسحاق :" يا سهل ! إنَّ لشيعتنا بولايتنا العصمة ، لو سلكوا بها في لجَّة البحار الغامرة وسباسب البيد الغائرة ، بين سباع وذئاب وأعادي الجنِّ والإنس ، لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله عزَّ وجلَّ ، وأخلص في الولاء لأئمَّتك الطّاهرين ، فتوجّه حيث شئت "[٣٠].

لقد كان لصدى هذه الكلمات وقعها في نفوس أصحاب الإمام ﷺ حيث ارتبطت بالتجربة الصّادقة في واقع عمليّ ، فكانوا يهرعون إلى الإمام في كلِّ ملمّة لدرء الخطر عنهم .هذه الرّعاية للصّفوة المختارة من أصحابه ﷺ هيأت وأسّست لتشريع نظام الوكلاء الذين ينوبون عن الإمام ﷺ .

تشريع نظام الوكلاء

لقد مُني الإمام الهادي ﷺ بمعاصرته لعدّة طواغيت عملوا جاهدين على تفريق التّجمّع حول قيادة أهل البيت ﷺ، و إبعادهم عن تولّي أيَّ مناصب في الدّولة مع ما يستتبع ذلك

٢٩ المجمع العالمي، الإمام علي الهادي (بيروت: مؤسسة التأريخ العربي، د.ت.)، ١٨٧.
٣٠ المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ (لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج٥٠ / ٢١٥-٢١٦.

من حصرهم في دائرة ضيقة من الإهمال والإحاطة برقابة صارمة تنغّص عليهم وتحول بينهم وبين القيام بأيِّ نشاط قد يثير الشكوك حولهم.

في ظلّ هذه الظّروف ، انتهج الإمام الهادي ﷺ أسلوبًا متّزنًا مدركًا أهميَّة العمل بالتّقيّة ومسايرة رموز الحكم " من دون أن يتَّسم تصرّفه بموالاة السّلطات ، وكانت الغاية التي تكمن وراء هذا السّلوك المرن تتمثّل بالحفاظ على البقيّة الباقية من حملة لواء الإسلام من أتباعه وأوليائه المخلصين، وحمايتهم الفعليَّة من الاختطاف العشوائيّ والتّصفية الجسديَّة "[٣١].

إنَّ اتِّباع هذه السّياسة من قبل الإمام الهادي ﷺ مكّنته ، بما لا يقبل الشكّ، من تربية جيل متوثّب ويقظ، فقد استطاع ﷺ العمل معه بسريّة تامَّة عبر توجيهه وقيادته والحرص على عدم إثارة حفيظة السّلطة وترك المجال لها للتضييق عليه . إنَّ تدريب الصّفوة كان على مستوى كبير من الدقّة بحيث نظّم لهم عملهم ، وأطلعهم على كيفيّة الالتقاء به وتلقّي تعليماته ضمن منظومة من النشاط الاجتماعيّ الخفيّ ، وبذلك استطاع الهادي ﷺ إيجاد حلولٍ لمشكلات شيعته ، فبثّ وكلاءه في كلِّ بلاد العالم الإسلاميّ ليكونوا ممثليه في الشؤون الماليّة والعقائديّة والإفتائيّة ، وبذلك يكون قد ألقى على عواتقهم أعباء جزء كبير من قيادة الأمَّة في ظلّ تعليماته باتِّباع نظام جديد في الدّعوة والتنظيم والقيادة .

كان لابتعاد أصحاب الإمام عن مسرح السّياسة أثره في إسناد الأعمال الكبيرة لهم . فكان الإمام ﷺ يتسلّم بوساطتهم الأموال الشرعيّة ، ويمارس قيادة الأمَّة من خلال سدّ الاحتياجات العامَّة والضروريَّة والقيام بالمشاريع الضخمة عن طريق لا تحسب له السلطة حسابًا .

التمهيد لنظام الوكلاء وإرهاصاته المبكِّرة

نظام الوكلاء كان متّبعًا من قِبل الأئمَّة ولم يكن جديدًا في عصر الإمام الهادي ﷺ، إلَّا أنَّه دخل مع الإمام الهادي في مرحلة جديدة من الاستثمار مع توقّع اقتراب ولادة الحجّة ﷺ .فبدا هذا النّظام شاملًا يتّسع للكثير من القضايا التي بات من الصّعب تجاهلها أو غضّ الطّرْف عنها ، وقد تأصّل العمل به بعد أن تَمَّ إقراره بشكلٍ كامل وفعليّ.

٣١ الصغير، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ١٦٦.

وفي عودة سريعة إلى الماضي ، نجد اهتمام الإمام عليّ عليه السلام بطبقة من أصحابه الثقات فكان يعهد إليهم ببعض المسؤوليات ويُلقي على عواتقهم بعض المهمَّات الخاصّة . فعن عليّ بن إبراهيم بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه دعا كاتبه عبد الله بن رافع فقال : أدخل إليّ عشرة من ثقاتي ..فقال :سمّهم لي يا أمير المؤمنين ، فقال : أدخل إصبع بن نباتة ، وأبا الطفيل عامر بن وائلة الكنانيّ، وزرّ بن حبيش ، وجويريَّة بن مسهر ، وخندف بن زهير ، وحارث بن مصرف، والحارث الأعور، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة "[٣٢].

وفي كتابٍ للمأمون تبدو عبارات الثناء من الإمام الرضا عليه السلام على طبقة من الصّحابة الذين ساندوا أمير المؤمنين ومضوا على خطى الرسول صلى الله عليه وآله أمثال " سلمان الفارسيّ، وأبي ذر الغفاريّ، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي الأيّوب الأنصاريّ وأمثالهم .."[٣٣].

يتبيّن ممّا سبق ، أنَّ مجرّد الإشارة إلى من سبق وتعداد أسمائهم في كِلا الروايتين يشير إلى وثاقتهم والاطمئنان لتكليفهم من قبل الأئمَّة عليهم السلام للنهوض بالمهمَّات الرساليَّة الموكلة إليهم .وهذا ما نجده أيضًا في عهد الإمامين مُحَمَّد الباقر وجعفر الصّادق عليهما السلام . ففي كتاب وسائل الشيعة ،يذكر الحرّ العامليّ طبقة من المحمودين عندهم من أصحاب الإجماع وأصحاب الأصول فيقول: "وأمّا الجماعة الذين وثقتهم الأئمَّة عليهم السلام وأثنوا عليهم ، وأمروا بالرجوع إليهم والعمل بروايتهم و(نصبوهم وكلاء)وجعلوهم مرجعًا للشيعة ...نصر بن قابوس وعبد الرحمن بن الحجاج وعبد الله بن جندب، وصفوان بن يحيى، وعلي بن مهزيار ...وغيرهم "[٣٤] .

الإمام الهادي يحدّد وينظم عمل الوكلاء

في حديث عن الفضل بن شاذان بسند صحيح أنَّ الإمام العسكريّ قد قال :" وضع بنو أُميَّة وبنو العبَّاس سيوفهم علينا لعلَّتين :

إحداهما أنَّهم كانوا يعلمون أنَّه ليس لهم في الخلافة خفّ ، فيخافون من ادعائنا إيَّاها وتستقرّ في مركزها.

٣٢ الكوراني، علي. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام الهادي، ط١، ٢٠٠٦، ١٠٠٢.
٣٣ الكوراني، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام الهادي.
٣٤ الحرالعاملي، وسائل الشيعة (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث، د.ت.)، ج٢٠/ ٧٩.

وثانيهما :أنَّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنَّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منَّا، وكانوا لا يشكّون أنَّهم الجبابرة والظّلمة"[٣٥].

يتّضح من خلال هذا الحديث أنَّ منهج محاربة أهل البيت ﷺ متأصِّل عند الأمويّين والعباسيّين مع العلم بأحقيّتهم بتولّي المنصب الإلهيّ إلَّا أنَّهم ساموهم أشدَّ أنواع العذاب والتضييق ، وكان هذا التعامل التعسّفي يزداد مع الوقت ومع اقتراب ولادة الحجَّة ﷺ والذي لا يفصله عن الإمام الهادي ﷺ سوى إمام واحد هو ولده العسكريّ .

في هذه الظروف القاهرة ، عمل الإمام الهادي على تأصيل نظام الوكلاء باعتباره من الضرورات الملحّة والذي يتوقّف عليه استمرار الرسالة وبعث الحياة في أوصال الأمَّة المنهكة مع استمرار التضييق عليه ﷺ ، ومحاصرته من قِبل أجهزة المخابرات العبَّاسيَّة.

فضلًا عمَّا سبق، كان لانتشار التشيّع في أنحاء البلاد ، والضغوط التي كانت تُحاصر الإمام مع انتشار الحركات الإلحاديّة ومجانبة أحكام الإسلام أبرز الأثر في الإسراع بتبنّي هذا المشروع وتأصيله. وقد عمل هذا النظام على خطين أولهما :" الحيلولة دون تشتّت أوليائه يمينًا وشمالًا .والثاني: تهيئة الأذهان لتقبّل مبدأ غيبة الإمام المنتظر في قابل الأيَّام .وكِلا الخطّين يدوران في فلك التّخطيط المستقبليّ بما يحقّق قيام الحجّة في الإبلاغ، وتحصين الأمَّة من الانحراف، والالتزام بمبدأ أهل البيت بالقيادة الاستمراريَّة للأمَّة "[٣٦].

وكلاء الإمام الهادي ﷺ

نظّم الإمام الهادي ﷺ عمل وكلائه، وأفرد لكلٍّ منهم مساحة من الرّعاية والاهتمام، وحدّد لهم مسؤوليَّاتهم تبعًا للنواحي التي كلّفوا بإدارة شؤونها ، مع عدم التجاوز إلى نواحي أخرى ، وشدّد على عدم الالتقاء بين الوكلاء ، في ظلِّ تخطيط احترازي دقيق قائم على الكتمان والسريّة التامَّة .

ومن الوكلاء أيُّوب بن نوح الذي كتب إليه الإمام ﷺ:" وأنا آمرك يا أيُّوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي عليّ وأن يلزم كلُّ واحد منكما ما وكّل به ، وأمر القيام به بأمر ناحيته ،فإنَّكم إن انتهيتم إلى كلِّ ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي..."[٣٧].

٣٥ الحر العاملي، إثبات الهداة (قم المقدسة: المطبعة العلمية، ١٤٠١)، ج٣/ ٥٧٠.
٣٦ الصغير، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ١٧٧.
٣٧ الكشي، الرجال (مطبعة الآداب النجف، ١٩٧٠)، ٤٣٣.

وقد تسلّم منصب الوكالة عن الإمام الهادي ﷺ مجموعة من الثقات المعروفين بالورع والتقوى ومن أبرزهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ الذي باشر خدمة الإمام ﷺ بعمر مبكّر، واستمرّ مع الإمام العسكريّ ﷺ وصولًا للإمام الحجَّة حيث " كانت توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه"[٣٨] .وكان يتظاهر ببيع السّمن فسمّي بالدهّان والسمّان ليتستّر على ما يقبض من الحقوق الشرعيّة ويوصلها إلى الإمام ﷺ في أواني السّمن ليوجهه في مصرفها . إنَّ تسنّم مهمَّة الوكالة لثلاثة أئمَّة تدلّ على وثاقته العليا من قبلهم ﷺ .وقد أورد الشيخ الطوسيّ بسنده ،قال:" حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمِّيّ ،قال : دخلت على أبي الحسن عليّ بن مُحَمَّد ﷺ في يوم من الأيَّام، فقلت: أنا أغيب وأشهد ، ولا يتهيّأ لي الوصول إليك ...فقول من نقبل: وأمر من نمتثل؟ فقال صلوات الله عليه : هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله فعنّي يقول، وما أدَّاه فعنّي يؤدِّيه ..."[٣٩] .

ومن الوكلاء المعروفين عليّ بن جعفر الهمّاني :" كان فاضلًا مرضيًّا من وكلاء أبي الحسن وأبي مُحَمَّد ﷺ"[٤٠] .وكان ينفق النفقات العظيمة من الحقوق والأموال في مشاريع الإمام العامَّة وعلى الضعفاء والمحرومين .

وقد تكبّد جملة من وكلاء الإمام المآسي فمنهم من تمَّ تعذيبه وقتله ومنهم من ضُرب بالسّياط ورمي في دجلة .فقد روى مُحَمَّد بن يعقوب رفعه إلى مُحَمَّد بن فرج قال : كتبت إليه (للهادي ﷺ) أسأله عن أبي عليّ بن راشد ،وعن عيسى بن جعفر ، وعن ابن بند ، وكتب إليّ :" ذكرت ابن راشد رحمه الله ، إنَّه عاش سعيدًا ومات شهيدًا ".ودعا لابن بند والعاصميّ . وابن بند ضُرب بعمود وقُتل . وابن عصام ضُرب بالسياط على الجسر ثلاثمئة سوط، ورُمي به في دجلة "[٤١] .

وعليه ، فإنَّ الكثير من وكلاء الإمام غير معروفين واقتضت ظروف التقية عدم ذكر أسمائهم خوفًا عليهم، ولتجنيبهم المصير الذي لقيه أترابهم .

إلى جانب هذه الطبقة من الثقات ، نجد أنَّ البعض قد خان الثقة والأمانة الموكلة له فباع دينه بدنياه ومنهم فارس بن حاتم بن ماهويه القزوينيّ الذي تبرَّأ منه الإمام ﷺ ودعا أصحابه للبراءة منه. فقد روى

٣٨ الطبرسي، الاحتجاج (النجف: دار النعمان، ١٣٨٦)، ٢٦١.
٣٩ الطوسي، الغيبة، ٣٥٣.
٤٠ الطوسي، ٢٢٦.
٤١ الكشي، الرجال، ٥٠٢.

عبد الله بن جعفر الحميريّ فقال :" كتب أبو الحسن العسكريّ ﷺ إلى عليّ بن عمرو القزوينيّ بخطّه : أعتقد فيما تدين الله به أنَّ الباطل عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنَّه لا يسعك إلّا الاجتهاد في لعنه ، وقصده، ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه...وسدّ أصحابنا عنه ، وإنِّي سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكَّد، فويل للعاصي وللجاحد "[٤٢] .

فقد شكّل هؤلاء طبقة انحرفت عن الدين القويم مستغلّين تجمهر الناس حولهم فكونوا أتباعًا ومؤيّدين ، ولا شكّ أنَّهم كانوا مُساندين من قِبل السلطة الحاكمة للطّعن على الأئمَّة، ممّا دفعهم لإعلان البراءة منهم ولعنهم ."وكان مُحَمَّد بن نصير النميريّ قد ادّعى أنَّه نبيّ رسول، وأنَّ عليّ بن مُحَمَّد العسكريّ أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلوّ في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبيّة ... وكان مُحَمَّد بن موسى بن الفرات يقوّي أسبابه ويعضّده " [٤٣] .

مثّل هؤلاء الغلاة وأضرابهم خطرًا على الفكر والعقيدة ممّا جعل الإمام الهادي ﷺ يتشدّد في التحذير منهم وإعلان البراءة منهم على رؤوس الأشهاد بل ولعنهم أيضًا ، وبلغ به الحال أن دعا إلى قتل فارس بن حاتم القزوينيّ، وقد ضمن لمن قتله الجنّة فقال:" هذا فارس ...يعمل فتّانًا داعيًا إلى البدعة ودمه هدر لكلِّ من قتله ، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنّة"[٤٤].فقتله أحد شيعة الإمام واسمه جنيد .

ولعلَّ السبب وراء انحراف هؤلاء يعود لأمرين :

الأوَّل : هالة القداسة التي يحيطون بها أنفسهم كونهم وكلاء الإمام ﷺ ، ممّا ينعكس حبًّا للذّات والظهور، وإذا ما أضفنا إلى ذلك عاملًا آخر وهو المنصب الدينيّ الموكل إليهم ، والذي من المفترض أن يكون محاطًا بالزهد والورع، إلَّا أنَّهم سرعان ما انحرفوا ومالوا إلى أهوائهم مستخدمين الجاه والغلوّ والادّعاء والافتراء على الأئمَّة ﷺ .

الثاني : الإغراء المالي ، متمثَّلًا بالأموال الطائلة التي يحصلون عليها من وكالتهم ، فبدلًا من إرسالها للإمام ﷺ ،أو صرفها في مصالح الأمَّة ، يعمدون إلى الاستيلاء عليها، محرّفين كلام الأئمَّة ﷺ متقوّلين عليهم زورًا وبهتانًا بأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان .

٤٢ الطوسي، الغيبة، ٢٢٨.
٤٣ الخوئي، معجم رجال الحديث (النجف: مطبعة الآداب، ١٣٩٠)، ج١٨/ ٣١٧.
٤٤ الحلي، خلاصة الأقوال (النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.)، ج٧/ ٢٨٧.

من هنا يتّضح الدّور الكبير والجبَّار الذي قام به الإمام الهادي عليه السلام في تأصيل نظام الوكلاء والتخطيط لعصر الغيبة .

الخاتمة

في ختام بحثنا، وبعد الرّحلة الماتعة التي أمضيناها في رحاب الإمام الهادي عليه السلام يمكننا القول :

- إنَّ الإمامة منصبٌ إلهيّ خصّهُ الله لصفوة خلقه ، وإنَّ إمامة الهادي عليه السلام قد استندت إلى النّصوص والمرويّات عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقد ثبتت بالأدلّة المباشرة وغير المباشرة .
- تصدّي الإمام الهادي عليه السلام للدّفاع عن منصب الولاية الإلهيَّة كان لتبيان أحقيّة أهل البيت في تولّي المنصب الإلهيّ في ظلِّ تشكيك السّلطة الحاكمة التي اعتمدت بثَّ الشائعات لصرف النّاس عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام .
- مصادر علم الهادي كانت متنوّعة ، وقد سار على نهج آبائه ، وأخذ عنهم العلم الكسبيّ واللّدنّيّ فنجح في ترك ثروة فكريّة استفاد منها القاصي والدّاني .
- روايات الإمام الهادي عليه السلام كانت عن آبائه وأجداده وتناولت المسائل الفقهيّة والعقائديّة والتّفسير والأدعية والزّيارات .
- اضطلع عليه السلام بدور كبير للدّفاع عن العقيدة والدّين في ظلّ قمع السّلطة الحاكمة والتضييق على مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.
- اعتمد الإمام الهادي عليه السلام نظام الوكلاء ، والعمل بسريَّة عبر تدريب الصّفوة المختارة ليكونوا ممثّليه في الشؤون العقائديّة والفكريّة والإفتائيّة ، حاملين على عاتقهم مهمَّات واسعة في قيادة الأمّة .
- عمل الإمام عليه السلام على تأصيل نظام الوكلاء لأنَّه من الضّرورات المُلحّة التي يتوقّف عليها استمرار الرّسالة .
- إنَّ التّنظيم الذي أولاه الإمام الهادي عليه السلام لعمل الوكلاء، فضلًا عن تعهّدهم بالرّعاية والاهتمام، وتحديد مسؤوليّاتهم ، كانت له نتائجه في حفظ الدّين واستمراره والتّمهيد للإمام الحجَّة عجل الله فرجه .

المصادر:

القرآن الكريم.
الأربيلي. كشف الغمّة. مطبعة النجف، ١٣٨٥.
البغدادي، مكي قاسم. الشهادة تأصيل لا استئصال. ط١. الدار الإسلامية، ١٩٩٣.
الحرالعاملي. إثبات الهداة. قم المقدسة: المطبعة العلمية، ١٤٠١.
الحرالعاملي. الجواهر السنية. د.ط. النجف الأشرف، ١٩٦٤.
الحرالعاملي. وسائل الشيعة. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث، د.ت.
الحلي. خلاصة الأقوال. النجف: المطبعة الحيدرية، د.ت.
الخوئي. معجم رجال الحديث. النجف: مطبعة الآداب، ١٣٩٠.
الصدوق. عيون أخبار الرضا. قم: دار العلم، ١٣٧٧.
الصغير، مُحَمَّد حسين علي. الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي. مؤسسة البلاغ، ٢٠١٢.
الطبرسي. الاحتجاج. النجف: دار النعمان، ١٣٨٦.
الطبسي. حياة الإمام الهادي. ط١. دار جواد الأئمة، ٢٠٠٥.
الطوسي. الأمالي. مطبعة النجف، د.ت.
الطوسي. الغيبة. قم: مؤسسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١١.
العالمي، المجمع. الإمام علي الهادي. بيروت: مؤسسة التأريخ العربي، د.ت.
العلوم، معهد تحقيقات باقر. موسوعة كلمات الإمام الحسين. ط٣. دار المعروف للطباعة والنشر، ١٩٩٥.
القريشي، باقر شريف. حياة الإمام علي الهادي. دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٨.
الكشي. الرجال. مطبعة الآداب النجف، ١٩٧٠.
الكليني. الأصول. ط٣. طهران، ١٣٨٨.
الكليني. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٣.
الكوراني، علي. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام الهادي. ط١.، ٢٠٠٦.
المجلسي. بحار الأنوار. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٦.
المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣.
المحلاتي، ذبيح الله. مآثر الكبراء. تحقيق مركز تراث سامراء، د.ت.
المسعودي. مروج الذهب. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥.
المفيد. الإرشاد. النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢.
الواسطي، علي بن مُحَمَّد الليثي. عيون الحكم والمواعظ. تحقيق حسين الحسيني البيرجندي. ط١. قم: دار الحديث، ١٤١٨.
عبده، مُحَمَّد. شرح نهج البلاغة. بيروت: دار الأندلس، د.ت.
عبده، مُحَمَّد. نهج البلاغة. بيروت: دار التعارف، د.ت.
قتيبة، ابن. الإمامة والسياسة. تحقيق مُحَمَّد الزيني. مؤسسة الحلبي، د.ت.